

اعلنت منذ ظهور النظام الاشتراكي في عام ١٩١٧ عزمها على اباده هذا النظام ،
وقبولها به الآن والتعامل معه يعني تراجعاً تاريخياً لها .

مع ذلك فان مفهوم التعايش السلمي الذي يحكم العلاقات بين المعسكرين ليس
بسيطاً ، وما يزال محاطاً بأقطة ضبابية كثيفة ، ذلك أن فهم كل من الطرفين
للتعايش السلمي ليس متجانساً ، أو بالأحرى هناك فهم واستعمال لا متكافئ ،
فهناك فهم امبريالي للتعايش السلمي من ناحية ، وفهم اشتراكي له ، لكن « الفهم »
الامبريالي يعني بالضرورة البحث عن الربح والمنفعة . وإذا كان الامبرياليون مولعين
بفائض القيمة على المستوى الاقتصادي فانهم مولعين بفائض قيمة آخر على المستوى
السياسي .

ان هذه الاعتبارات تجعل مفهوم التعايش السلمي بكل مشتقاته مفهومًا زئبقياً
صعب التحديد ، بل أصبح مفهومًا ضبابياً من الصعب تمييز حدوده .

ما لا ريب فيه ان طبيعة العصر بمركباته السياسية والاقتصادية الراهنة تستلزم
التعايش السلمي ، لكن هذا التعايش يجب أن لا يرى من خلال نظرات انسانية
محضة ، بل يجب أن يرى كشماع نضالي ينبغي تطبيقه بشكل متكافئ من قبل
الطرفين ، والا أصبح مفهومًا مظلماً يبرر ممارسات قوى الظلام القمعية .

المفهوم السوفييتي للتعايش السلمي :

يقول بعض المنظرين البرجوازيين ان الاتحاد السوفييتي يقبل سياسة التعايش
السلمي بسبب تغير نوعي في بنائه الداخلي ، أي بسبب تحوله الى مجتمع متقدم
يعتمد على العلم والتكنيك ، وهم بهذا لا يردون تقدم الاتحاد السوفييتي الى تطبيقه
للاشترائية ، بل الى التقدم الصناعي . واعتماداً على هذا فانهم يصلون الى تقسيم
جديد للعالم : المجتمعات المتقدمة صناعياً (المعسكر الامبريالي والمعسكر الاشتراكي)
والمجتمعات المتخلفة (العالم الثالث) . ان تقسيم العالم السياسية لا تعتمد على :
اشترائية / رأسمالية ، بل على قسمة جديدة : بلدان صناعية / بلدان متخلفة ، أو
بشكل آخر : القرية والمدينة على المستوى العالمي .

ضمن اطار هذا التقسيم الذي يعتمد الكثيرون (هربرت ماركوز ، ريمون آرون ،
بل ...) نلحظ الامور التالية :

— نهاية عصر الايدولوجيا ، فالافكار لم تعد سبباً لصراع القوى في العالم ، حيث ان
كلا من المعسكرين يعتمد في تقدمه على التكنيك وليس على الافكار . وهذا يعني تدشين
نهاية الصراع الايدولوجي على المستوى العالمي .

— تقسيم العالم الى معسكرين : عالم متقدم وعالم متخلف ، وبالتالي فان الصراع
في العالم لا يدور بين الدول المستعمرة والامبريالية العالمية ، بل يدور بين العالم الثالث
والدول الغنية .

ان هذا الموقف الايدولوجي يعني بأن اسباب الصراع الجوهرية بين الرأسمالية
والاشترائية قد تلاشت ، وحل محلها تعايش جديد قائم على التناظر والتماثل في البنى
الاقتصادية والايدولوجية .

لا شك ان نظرية « التلاقي » هذه لا تقدم تحليلاً موضوعياً لموقف الاتحاد السوفييتي ،
بل تقدم تحليلاً ذاتياً برجوازياً له . لذلك فلنر ما يقول السوفييت : يعرف س . ليتيزين
سياسة التعايش السلمي كما يلي : « انها تعني الاعتراف بأنه من الممكن أن تعيش في